الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية

دلالة السّياق في القرآن الكريم
"آيات الربا أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراسات القرآنية

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

✓ التجانية شايع الدكتور: عبد الكريم حاقة

✓ سارة رزقة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	د/ علي زواري أحمد	أستاذ محاضر	الوادي	رئيسا
02	د/ حاقة عبد الكريم	أستاذ محاضر	الوادي	مشرفا ومقررا
03	د/ حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر	الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1440-1441هـ / 2019 – 2020 م

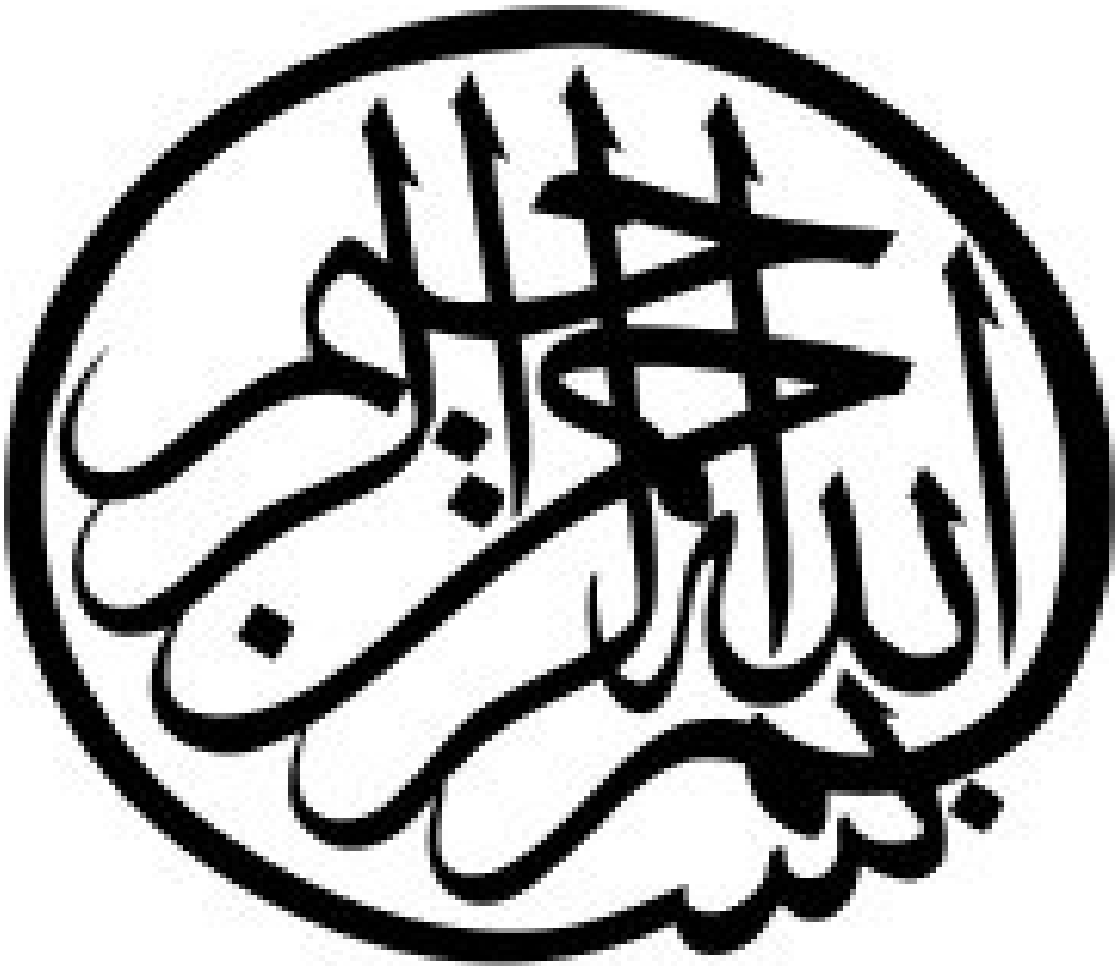

يقول الله تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾.

(سورة البقرة، الآية 119)

الإهـــــــداء

إلى نهر العطاء وبحر الحنان وشط الأمان ... والديّ الكريمين

إلى شموس عمري وأقمار حياتي ... أخواتي وإخوتي وكل أبنائهم.

إلى عائلتي الكبيرة أجدادي وأعمامي وأخوالي وعماتي وخالاتي.

إلى رفقاء دربي ... أصدقائي الأعزاء.

إلى كل الزملاء والزميلات قسم ماستر لغة ودراسات قرآنية، دفعة 2020.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع ...

التّجّانيّة شايع

الإهـــــــداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى قرّة عيني زوجي العزيز وابني الغالي.

إلى كلّ العائلة الكريمة من جهة الأب ومن جهة الأم.

إلى كلّ أساتذتي الأفاضل.

إلى كل الأصدقاء وطلبة اللغة والدّراسات القرآنية.

إلى كلّ من قدّم لنا يد العون في سبيل إخراج هذه المذكّرة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع ...

سارة رزقة

شكـــر وعرفـــــان

أحمد الله عز وجل حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أنعم علينا بإنجاز هذا العمل وأسأله أن يتقبله منّي قبولا حسنا .

وأصلي وأسلم على سيد الأنام الذي تكاملت بنصحه الأخلاق وحسنت الأيام

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والامتنان إلى الأستاذ المشرف: عبد الكريم الحاقة على نصائحه وتوجيهاته.

وأتقدّم بعظيم الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة: أمينة تجاني التي أحاطت هذا البحث بالاهتمام وتعهدته بالرعاية والتّوجيه، فكانت لإرشاداتها النّاجعة الأثر الكبير في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدّم بالشكر إلى كل أساتذتي بكلية العلوم الإسلامية الوادي.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيّبين الطّاهرين، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.

في خضم التحوّلات الكبرى التي شهدها العصر في جميع فروع المعرفة احتلت الدّراسات اللغويّة مكانة مرموقة بين العلوم وخاصّة بعد تبنّيها المنهج العلمي في البحث والتّحليل بفضل العلماء والباحثين.

وقد نال القرآن الكريم حظوة عند الدّارسين بمختلف مشاربهم وتوجّهاتهم وتخصّصاتهم؛ إذ نجد في السّاحة العلميّة الكثير من الدّراسات التي تناولت نصوصه وآياته سواء أكان ذلك على مستوى ألفاظه ومعانيه أم بلاغة عباراته وتراكيبه أم سحر بيانه وإعجازه.

والسياق من القضايا الهامّة التي شغلت فكر العلماء والباحثين قديما وحديثا، وذلك لما له من دور في الكشف عن دلالات الكلمة ومعانيها، وتحديد المعنى وتوجيهه. والنص القرآني بطبيعته نصّ منفتح على العديد من السّياقات ما جعل دلالة ألفاظه تتغير بتغير السّياق الواردة فيه، فالملفوظ قار لا يمكن تبديله والمعنى قابل للتّوليد والتّغيّر.

ومن هذا المنطلق أردنا معرفة دور السّياق في تحديد دلالة الملفوظ القرآني، وذلك من خلال تسليط الضّوء على آيات الربا بالتّركيز على مختلف أنواع السّياق ومدى أثره في تغيير الدّلالة، فجاء عنوان بحثنا كالآتي:

دلالة السياق القرآني "آيات الربا أنموذجا"

وتكمن أهمية هذا البحث في جانبين مهمين؛ أولهما: دراسة السّياق وأنواعه وأهمّيّته في تحديد المعاني. وثانيهما: إبراز دلالات ومعاني آيات الرّبا من خلال السّياق بمختلف أنماطه، والكشف عن دوره الفعّال في شرح الآيات وتوجيه المسلم بناءً على ذلك في الحياة اليوميّة.

ولتحقيق هذا المسعى خضنا غمار البحث محاولين الإجابة عن الإشكاليّة الرّئيسة الآتية:

- ما هي أبرز الدّلالات التي كشف عنها السياق في آيات الرّبا في القرآن الكريم؟

وللإجابة أيضا عن بعض التساؤلات الفرعيّة التي دعت إليها الضّرورة المنهجيّة أهمّها:

- ما المقصود بالدّلالة؟
- ما هو السياق؟ وما هي أنواعه؟
- ما هي أنماط السّياق التي تجلّت في آيات الربا؟

أسباب عديدة دفعتنا للبحث في هذا الموضوع، يمكن اختصارها في هذه النّقاط :

✓ الرغبة في التعرف على الربا وكل ما يتعلق به.

✓ التّعرّف على الدّلالات الثّاوية في آيات الرّبا من خلال السّياق.

✓ قلة الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

✓ تدقيق البحث في مجال الرّبا لخطورته في هذا العصر .

ولتحقيق الأهداف المنشودة من الدّراسة، أردناها أن تكون على أكمل صورة وأتمّ شكل، ولذلك قمنا بتصميم هيكل مؤطّر بمقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفق التّرتيب الآتي:

فالمبحث الأول موسوم بـ "**دلالة السياق**" وقسمناه إلى جزأين، خصصنا الجزء الأول للحديث عن مفهوم الدلالة والسياق. والجزء الثاني تناولنا فيه أنواع السياق.

وأما المبحث الثاني فتحت عنوان "**دلالة آيات الربا**" وقسّمناه إلى ثلاثة مطالب؛ الأول: "آيات الربا" وقسمناه إلى فرعين؛ الأول: سبب نزول آيات الربا، والثاني المعنى الإجمالي للآيات.

الثاني: "الأحكام الفقهية المترتبة عن آيات الربا"، ذكرنا فيه حكمين؛ الحكم الأول والثاني.

الثالث: "مراحل تحريم الربا" تطرقنا فيه إلى أربعة فروع مرتبة حسب مراحل تحريمه.

وأما المبحث الثالث فكان بعنوان "**السياق ودلالته في آيات الربا**" وتطرقنا فيه إلى دراسة آيات الربا ودلالاتها السياقية، فقمنا بتقسيمه إلى مطلبين؛ أما الأول فتناولنا فيه دلالة السياق اللغوي في آيات الربا بفروعه الثلاثة: دلالة السياق الصرفي، ودلالة السياق النحوي، ودلالة السياق البلاغي.

أما المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى دلالة السياق غير اللغوي في آيات الربا، فقسمناه إلى ثلاثة فروع أيضا؛ دلالة السياق التاريخي، ودلالة سياق الموقف، ودلالة السياق الاجتماعي. وخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اتّبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التّحليلي للوقوف على دلالات آيات الربا وتصنيفها حسب السياق اللغوي وغير اللغوي، ووصفها ووصف ما تهدف إليه.

إنّ المراجع زاد الباحث، ولولاها لما وصل إلى ما يصبو إليه من نتائج، فهي التي تضيء دربه وتنير طريقه. وإن كنّا قد اعتمدنا على القرآن الكريم إلا أنّ هذا لا يعني استغناءنا عن الكتب، ومن الكتب والمراجع التي استعنا بها:

إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين بن أحمد درويش، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح، روائع البيان التفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني، الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن على بن وهف القحطاني، الجهاد في رفع بلوى الربا لمحمد خاطر محمد الشيخ، الدلالة السياقية عند اللغويين لعواطف كنوش المصطفى، السياق والدلالة لمسعود بودوخة، وغيرهم.

أما فيما يخصّ الصعوبات فلا يمكن لأي عمل أن يخلو منها، وممّا واجهنا في دراستنا:

- صعوبة استيعاب الموضوع في بداية الأمر.
- قلة الدراسات التطبيقية التي تناولت موضوع السياق في آيات الربا.

وأخيرا فإنّنا نتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ المشرف، وللأستاذة أمينة تجاني التي كانت لنا نعم العون في مسيرتنا، فأنارت دربنا بتوجيهاتها ونصائحها. والشكر موصول أيضا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد حتى يرى هذا البحث النّور ولو بكلمة تشجيع.

كما لا ننسى تقديم جزيل الشّكر للسّادة أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة الذين تحمّلوا عناء قراءة هذا البحث.

وفي الختام نسأل الله العفو عن كل زلة قلم، ونسأله أن يبارك مسعانا ويكلل أعمالنا بالنّجاح، وأن يلهمنا السّداد فكرا وقولا، والإخلاص عملا وتطبيقا، إنّه نعم المولى ونعم النّصير.

المبحث الأول

دلالة السياق

المطلب الأول: مفهوم الدلالة

المطلب الثاني: تعريف السياق

المطلب الثالث: أنواع السياق

أولا: السياق الداخلي(اللغوي)

ثانيا: السياق الخارجي (غير اللغوي)

تمهيد:

إنّ حاجة الإنسان للتّواصل جعلته يتّبع أكثر من وسيلة، محاولا بذلك إضفاء نوع من التّفاهم والتّفاعل بين النّاس، ومن بين هذه الوسائل التّعبير اللغوي الذي يتّخذه كوسيلة للدّلالة على المعاني الفكريّة والنّفسيّة ولكن هذه الوسيلة قد تعجز عن إيصال المعاني المقصودة بدقّة، وذلك لأنّ اللفظ الواحد يمكن أن يعبّر عن عدّة دلالات وهذا ما يؤدّي غالبا إلى اللبس.

ولهذا ارتبط السياق بالدّلالة ارتباطا وثيقا وذلك لما يكتسيه من أهمّيّة كبيرة في الوصول إلى المعنى المراد من المفردات المنتظمة داخل التّركيب أو خارجه، بل أضحى الطّريق الوحيد لرفع اللبس عن الدّلالة.

المطلب الأوّل: مفهوم الدلالة

إن دراسة الدلالة تعد مظهرا من مظاهر علم الدلالة لأنها ازدادت أهمية في الآونة الأخيرة في (القرن التاسع عشر) نتيجة تطور الدرس اللغوي.

1- الدلالة في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (395هـ): "الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة على الشيء، وهو بين الدَّلاَلَة والدِّلاَلَة"[1].

أما في لسان العرب لابن منظور (811هـ): "دله على الشيء يدلهَ دلاَ ودللته فاندلَ: سدده إليه، ودللته ... والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال وقد دلهَ على الطريق يدلهَ دِلالة ودَلالة والفتح أعلى. والدليل والدليلي: الذي يدلك"[2].

[1] مقايس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، بيروت، 1399 هـ، 1979، م2، ص259-260 (مادة دلل).

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، دط، بيروت، دت، م11، ص248-249 (مادة دلل).

وذكر في المعجم الوسيط: أن الدلالة هي: "الارشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه"[1].

ومن الشواهد من القرآن الكريم التي تدل على الهداية والإبانة والإرشاد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾. [الصف10] وقوله أيضا: ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢﴾[القصص12] .

2- الدلالة في الاصطلاح :

تعرّف الدّلالة بأنها:" كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه من كان عالما بوضعه له"[2].

ويعرّف الأصفهاني(749ه) دلالة اللفظ بقوله: "علم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع الصوت تخيل، لاحظت أن النفس معناه"[3].

والدلالة عند الشريف الجرجاني (812ه): "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى"[4]. وهذا التعريف ما يلاحظ عليه هو استحضاره لثنائية الدال والمدلول التي تربط بينهما علاقة اعتباطية، وهو شامل يجمع كل أنواع العلامات اللغوية وغير اللغوية، وهو أقرب للسيمياء منه إلى اللسانيات .

في حين نجد أنّ علماء الأصول كانوا أكثر دقّة لاهتمامهم باللفظ وما يحيل إليه وخاصّة في القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة المطهّرة؛ إذ عرّفوا الدّلالة بأنّها "العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمعنى"[5]. وهذا ما تهتم به اللسانيات ؛ دلالة الألفاظ في النصوص .

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425ه-2004م، ص294.

[2] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وأخرين، دار الكتب العلمية، ط1، 1413ه، ج2، ص360.

[3] المرجع نفسه، ص36.

[4] التعريفات، الشريف لجرجاني، وزارة الثقافة والإعلام، دط، بغداد ،1986م، ص86.

[5] التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1995م، ص 142 .

وربّما يكون الرابط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي هو الاهتداء إلى السّبيل، ومعرفة الطّريق، والتّوجيه ولا يكون ذلك إلا بإشارة أو علامة. فكلاهما اهتداء إلى القصد؛ إلا أنّ الأوّل اهتداء في الأرض ومسالكها، والثاني اهتداء إلى معاني الكلمات في النص.

المطلب الثاني: تعريف السياق

يطلق لفظ السياق على الطريق التي ساق فيها اللغة، والدور الذي تؤديه، فيساعد على كشف معنى الكلمة نتيجة للمعرفة السابقة التي يفترض أنها مشتركة بين المتكلم والسامع، عن طريقها من تأويل من يقصده المتكلم من كلامه، والوضع اللغوي له، هذا الموضع الذي قد يؤدي الى تعدد السياقات.

1- السياق في اللغة:

وردت لفظة السّياق في معاجم اللغة العربية بمعان مترادفة؛ إذ يرى الخليل(173هـ) أنّه: "من الجذر اللغوي (س، و، ق) سوقَ، سقته، سَوقا ورأيته يسوق سياقا أي ينزع نزعا عن الموت"[1].

أمّا ابن منظور فقد ذكره في مادة (سوق) بقوله: السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسوّاق، شدّد للمبالغة ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة... وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير وغيرهما، وساق فلان إلى امرأته أي أعطاها"[2].

وفي أساس البلاغة للزمخشري(538هـ) مادة: (س، و، ق)"... وقدم عليك بنو فلان فأقدتهم خيلا وأسقتهم إبلاً،... وتساوقت الإبل: تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق"[3].

---

[1] العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، دت، م2، ص294.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، م10، ص166-167.

[3] أساس البلاغة، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص484.

أمّا(ابن فارس) فقال:" السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء. يقال: ساقه يسوقه سوقا، ما لسيقة ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأَتي صداقها، وأسقته والسوق مشتقة من هذا لما يساقُ إليها من كل شيء، والجمع أسواق والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، إنما سميت بذلك لأن الماشي يتساق عليه"[1].

وجاء في المعجم الوسيط "السياق المهر، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه"[2].

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن كلمة ساق تعني لحوق الشيء لشيء آخر، واتصاله به، واقتفاؤه أثره ، كما تعني الارتباط والتسلسل والانتظام في سلك واحد.

وإذا انتقلنا إلى المعاجم باللغة الأجنبيّة نجد أنّ السّياق حسب قاموس اللسانيات هو "المحيط، وهو الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معيّنة"[3].

وحسب قاموس اللغة الفرنسيّة هو "مجموعة العناصر التي تسبق والتي تلحق وحدة معيّنة (فونيم، كلمة، مجموعة من الكلمات) في الخطاب"[4].

وحسب معجم (روبير الصّغير) هو "مجموع النّص الذي يحيط بعنصر من اللغة (كلمة، جملة، منطوق معيّن...) حيث يتعلّق به معناه وقيمته"[5]. من خلال هذه التّعريفات نلاحظ أنّ السّياق هو ما يحيط بالكلمة في الخطاب.

أما السياق في المعاجم الحديثة: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، ساق الحديث بمعنى سرده، وأورده بسهولة وسلالة، وساق القصة وساق الحديث إلى موضع معين وجهه إليك يساق الحديث يوجه[6].

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس زكريا ، تح :عبد السلام محمد هارون، م3 ، ص11 .

[2] المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4،1425هـ-2004م، ص465.

[3] Jean dubois et autres, dictionnnaire de linguistique, Larousse, Parie, 1989, mot contexte, p 120.

[4] Philippe amiel, dictionnaire du français, ISBN, Paris, 1995, p 236.

[5] Paul Robert, petit Robert, ISBN,Paris, 1992, p 120.

[6] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م، ج2، ص137.

وجاء في المنجد اللغة العربية المعاصرة: سياق الكلام سرده وأسلوبه الذي يجري عليه وقعت هذه العبارة في سياق متابع، تتابع منتظم[1].

2- السياق في الاصطلاح:

هو دراسة الكلمة داخل التراكيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي أولا تتعدد من خلال السياق بضرورة المختلفة[2].

وكذلك عرفته (فضيلة خضار) بأنه "وهو ما يطرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ، والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور، وفي المجالات من عملية اجتماعية وفنية، فالكلمة تكتسب أبعاد جديدة، أو تنتقل إلى مواقع لم تألفها من قبل"[3].

وهناك من عرف السياق "على أنه الذي يحدد مدلول الكلمة المفردة، ويفرض لها قيمة حضوريّة معيّنة[4].

والسياق "هو النظم التركيبي للكلام الذي يوجّه دلالة الكلمات والجّمل و المفردات، بناء على موقعها في النص، واستناداً إلى العلاقات المعنوية بينها، بما يتفق في النهاية مع الغرض العام للكلام، ومع جملة الظروف الخارجية المصاحبة له"[5].

كان محور اهتمام اللسانيات بصفة عامة بالسّياق؛ "إذ يعني مصطلح السياق التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها"[6].

---

[1] المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق، ط1، بيروت، 2000م، ص 726.

[2] علم الدلالة دراسة والتطبيق، نور الهدى لونش، المكتب الجامعي الحديث، دط، الإسكندرية، 2002م، ص95.

[3] أثر السياق اللغوي توجيه المعنى النصي لمعلقة زهير، فضيلة خضار، جامعة أم البواقي، 1432هـ-2012م، ص9.

[4] علم اللغة بين التراث والمعاصرة، عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1987م، ص 237-238.

[5] الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، سامي العجلان، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1430هـ، ص55.

[6] معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، مطبعة المساحة، دط، القاهرة، 2008م، ص28.

المطلب الثالث: أنواع السياق

إن دلالة الكلمة تتنوع وتتعدد وفقا لتعدد وتنوع السياقات وتصنيف هذه السياقات أساسها يتنوع المعنى، وهو نوعان السياق الداخلي والسياق الخارجي، وهما على النحو التالي:

أوّلا: السياق الداخلي (اللغوي):

هو البنية اللغوية تحيط بجزئيات الكلام من مفردات وجمل وخطاب والذي يدرك من خلال التراكيب ويعرفه (قادر الزنكي) بقوله: "هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة فيكسبها ذلك معنى خاصا، محددا بعد أن كان متصفا بالتعدد والعموم والاحتمال على المستوى فيحدد معنى داخل السياق، وتكون له سمته الخاصة غير قابل للتعدد والاشتراك والتعميم"[1]، ولهذا قسم السياق على أربعة أقسام وهي: السياق الصوتي، السياق الصرفي، السياق النحوي، السياق المعجمي.

1- السياق الصوتي:

وهو النظم اللفظي للصوت في إطار الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة أو الجملة، فالسياق الصوتي يعد من مظاهر السياق اللغوي فاختيار الأصوات الدقيقة المناسبة لأحوال الدلالية المختلفة، لأن الأصوات تضيء المعنى المراد، فكل كلمة تتألف من أصوات مناسبة لصورتها الذهنية[2]، فالتناسب الصوتي بين اللفظ ومعناه وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الإنسان الباطنة، واستثارة المعاني النفسية[3].

ويفهم هذا النمط من خلال التنغيم الذي يعرف بأنه المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام[4]، وله وظيفتان فضلا عن وظيفته الصوتية

---

[1] نظرية السياق، قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2006، ص82.

[2] دور السياق ودوره في فهم النص القرآني، بن زيتون منال، حسيني حفيظة أمينة، إشراف: عمروا رابحي، كلية آداب واللغات، جامعة العقيد أكلي محند أو لحاج، البويرة، 2016م-2017م، ص39.

[3] نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، الإسكندرية، 2007م، ص37.

[4] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، 2ط، 1417هـ-1997م، ص159.

هما: وظيفة نحوية من خلال تحديد الإثبات والنفي والاستفهام والتعجب والاستنكار وغيرها في الجملة ، ووظيفة دلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصوت وانخفاضه فحسب بل في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع في الشاهد التنغيمي الذي يقوم من الأمثلة مقام الميزان الصرفي من أمثلته[1]، قد تكون النغمة هابطة أو صاعدة وثابتة في التقرير والطلب والاستفهام المبدوء بهل والهمزة ، وفي المجموعة الكلامية التي لم يتم بها المعنى[2].

2- السياق الصرفي:

ويهدف إلى "دراسة المفردات لا بوصفها صيغاً وألفاظاً فقط، بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة"[3]، وأن المبنى الصرفي الواحد متعدد المعنى ومحتمل كل معنى مما نسب إليه وهو خارج السياق أما إذا تحقق المعنى بعلاقة في سياق فإن العلاقة لا تفيد إلا معنى واحد تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية[4]، إذ يعمل السياق الصرفي على تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيد، أو الوحدات الصرفية التي تلحق بالصيغ المجردة[5]، ويدرس السوابق، واللواحق والزوائد فكل زيادة في المبنى ترافقها زيادة في المعنى[6].

3- السياق النحوي:

هو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية[7]، وتعود أهمية السياق النحوي إلى أنّ دلالة السياق تجعل الجملة ذات هيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصّها في مواقيت مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها[8]، وفي هذا دلالة أنّ للسياق دوراً بارزاً في التنوع الذي يحصل

---

[1] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1979م، ص198.

[2] المرجع نفسه، ص202.

[3] الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب، ط1، لندن، 2007م، ص58.

[4] اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، الهيأة المصرية للكتاب، دط، 1973م، ص165.

[5] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، دار الكتب، دط، 1991م ص174.

[6] الدلالة السياقية عند اللغويين، مرجع سابق، ص60.

[7] المرجع نفسه، ص60.

[8] النحو والدلالة، محمد حسامة ، دار الشروق، دط، 1420هـ-2000م، ص113.

فيه الجمل بنفسها، إذ إنّ التغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات، ووظائفها، ومواقعها، وترتيبها من شأنه أن يبدل المعنى[1]، فالسياق النحوي يحدد العنصر الدلالي في الجملة أو النص بالمعنى الأساسي[2].

4- السياق المعجمي:

ويمثل السياق المعجمي مستوى آخر من المستويات البنية اللغوية الأفقية التي تقوم بين المفردات بوصف الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة[3]، وترى (عواطف كنوش) أنّ تسمية السياق بالدلالي أفضل من المعجمي، لأنّه يختصّ بالبحث عن التراكيب أكثر من المفردات[4]، إن معنى الكلمة في المعجم متعدد، ومحتمل لكن معناها في السياق واحد لا يتعدد لسببين[5]:

1 – لوجود قرائن فيه تعين على التحديد (قرائن المقال).

2 – ارتباط كل السياق بمقام معين يحدد عنده في ضوء القرائن الحالية فالكلمة صورة صوتية بين دفتي المعجم، والمتكلم هو الذي يحول هذه الصورة إلى صورة (سمعية أو بصرية) كما يحولها من الإفراد (طابع المعجم) إلى السياق الاستعمالي (طابع الكلام)[6].

---

[1] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ-1985م، ص75.

[2] الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ص61، مرجع نفسه.

[3] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص76.

[4] الدلالة السياقية عند اللغويين، مرجع سابق، ص67.

[5] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار عالم الكتب، ط4، القاهرة، ، 2004م ، ص 316.

[6] المرجع نفسه، ص317.

ثانيا: السياق الخارجي(غير اللغوي)

"وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص"[1]، ويقصدون به كذلك الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام[2]، وهناك من عرفه بالظروف الخارجية التي تحيط بالحدث اللغوي، وقد سمَاه البلاغيون العرب (المقام)[3]، هو مجموعة العناصر المكونة للحدث الكلامي وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه[4]، وينقسم إلى عدة أقسام أبرزها:

1- سياق الموقف:

يدل على العلاقات الزمنية والمكانية التي تجري في كلام[5]، أو هو على حد تعبير عبد القادر جليل" مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل والوسط وحتى المرسل إليه بمواصفتهم وتفصيلاتهم المتناهية في الصغر"[6]. فمن أجل فهم نص ما يجب معرفة كل القرائن والظروف التي تحيط به، باعتبارها تساعد بشكل كبير في إزالة اللبس والغموض عن النص. وإذ ما يؤديه السياق للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية يتطلب من الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها، ولذلك يمهد عادة للآثار الأدبية بدراسة البيئة الزمانية والمكانية، وللملابسات الشخصية لما لها من أهمية في معرفة المعنى المقصود من تلك الأثناء[7].

اهتم علماؤنا العرب بسياق الموقف، واصطلحوا عليه بالمقام، حيث اشتهر خاصّة عند البلاغيين بعبارة (لكل مقام مقال)، أي يجب مراعاة بيئة المتكلم، وما يتعلق بالكلام من

---

[1] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، ص30.

[2] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد كتاب العربي ، دط، دمشق، 2001م، ص90.

[3] علم اللغة بين التراث المعاصر، عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1987م، ص243.

[4] في علم الدلالة دراسة تطبيقية، محمد حسين خليل عبد الكريم، دار المعرفة الجامعية، دط،، القاهرة، 1997م ، ص23.

[5] مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر المعاصر، ط5، دمشق، 2014م، ص298.

[6] علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء لتوزيع، ط1، 2001م، الاردن، ص 543.

[7] مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص299.

حقيقة ومجاز، دون إهمال الظروف الاجتماعية المصاحبة للحدث الكلامي، مع مراعاة للمناسبات سواء أكانت للحزن أم للألم أم للإغراء. وقد عرّف أحمد مختار عمر سياق الموقف بأنّه: " الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة"[1].

هذا السياق يوفر بعض العوامل أو المحددات التي تهتم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية والمقامات بوصفها سياقات هي صنف متأصل في المحددات الاجتماعية[2].

2- السياق الثقافي:

"وهو الثقافة الاجتماعية التي تحبط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، وقد أشار علماء اللغة على ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل النظام لغوي بسمة ثقافية معينة"[3]. وهو الإطار العام الذي يتم إحداث المواقف اللسانية المميزة والدلالة من وجهة نظر اجتماعية[4]، وهو ما يكون أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللغات. "فكلمة جذر لها معنى عند اللغوي ومعنى ثان عند المزارع ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات"[5].

4- السياق الاجتماعي:

ويشمل عددا كبيرا من العوامل من بينها المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث، والعلاقات الاجتماعية بين المتحدث والمتلقي والتعامل الاجتماعي ونوعية هذا التعامل والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام[6]، ولعل أفضل طريقة لتعلم اللغة هي أن يعيش طالب التعلم حينا في المجتمع الذي يتحدث اللغة ذلك لأن اللغة مرتبطة ارتباط وثيقا بالمجتمع حتى أن اللغويين المحدثين أصبحوا متفقين على أن اللغة نشاط اجتماعي

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1998م، ص70.

[2] استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص43 .

[3] علم الدلالة، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دط ، سوريا، دت ، ص90 .

[4] مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1999م، ص154.

[5] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص81.

[6] علم اللغة الاجتماعي، هدسن، تر: محمد عبد الغني عياد، مراجعة عبد الأمير الأعصم، دار الشؤون الثقافة، دط، بغداد، 1987م، ص38.

يقوم به الإنسان فهي ليست مجرد معبر عن الفكر كما تعرف قديما، لذا فإن السياق الاجتماعي متمم للمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة[1].

5- السياق التاريخي:

سياق يرصد الحقائق التاريخية ذات الصلة بحياة الناس وقد أشار القرآن إلى حقائق تاريخية الحوادث والغزوات، والتجارات، والأسفار، ذات صلة وثيقة بحياة العرب عندما يذكر أماكن وأخبار خارجية عن محيطهم فلم يخاطبهم إلا بما يفهمونه ويعهدونه لاسيما أنّ للعرب أسفاراً وتجارات واتصالات تربطهم بالعالم الخارجي[2].

[1] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، 1966م، ص120-119.

[2] السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، خليل خلف بشير العامري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2010، ص38.

المبحث الثاني

دلالة آيات الربا

المطلب الأول: آيات الربا

الفرع الأول: آيات الربا في سورة البقرة

الفرع الثاني: الربا في سورة آل عمران

الفرع الثالث: الربا في سورة النساء

الفرع الرابع: آية الربا في سورة الروم

المطلب الثاني: الأحكام المترتبة الفقهية المترتبة عن الآيات

المطلب الثالث: مراحل تحريمه

تمهيد:

يعد الربا أحد أنواع المعاملات المحرمة التي نهى عنها الله عز وجل، ووعد المتعاملون بها بأشد الوعيد فالربا في اللغة هو الزيادة [1]. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ [الحج5] .

وأما في الاصطلاح هو الزيادة في أشياء مخصوصة، وهو يطلق على شئين: يطلق على ربا الفضل وربا النسيئة[2]. وربا الفضل هو عين المال على المعيار الشرعي وهو الكيل والوزن عند اتحاد الجنس، أما ربا النسيئة فهو فضل الحلول على الآجل، والفضل العين على الدين في المكيلين والموزونين عند اختلاف الجنس، أو في غير المكيلين وغير الموزونين عند اتحاد الجنس[3].

المطلب الأول: آيات الربا

الفرع الأول: آيات الربا في سورة البقرة:

أولا: سبب نزول الآيات من سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٢٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا

---

[1] معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآني، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 2003م، ج2، ص170 .

[2] الربا أضراره وأثاره، سعيد بن علي وهف القحطاني، دارالرشد،ط1،السعودية، 1408هـ- 1988م، ص12.

[3] تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد ابو بكر علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1414هـ-1994م، ج2، ص25.

تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة275-281].

كان العباس وخالد بن الوليد شريكين في الجاهلية، يسلفان في الربا إلي ناس من ثقيف، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله هذه الآية(البقرة 278) فقال النبي صلي الله عليه وسلم: "ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع، وأوّل ربا أضعه ربا العباس، وكل دم من دم الجاهلية موضوع، وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب"[1].

ثانيا: المعنى الإجمالي لآيات الربا في سورة البقرة:

الذين يأخذون الربا، ويستحلونه حبا في المال وعملا بالأهواء، ويأكلون أموال الناس بالباطل ومن غير عمل ولا الجهد: مثلهم في الاضطراب والقلق وتعذيب الضمير والوجدان والانهماك في الأعمال والدنيا كمثل المصروعين الذين تتخبطهم الشياطين، وتمسهم الجن، وتضربهم وتصرعهم وهم في الآخرة، أشد تخبطا واضطربا وتثاقلا في حركاتهم، بسبب ثقل المال الحرام الذي أكلوه من الربا[2].

الفرع الثاني: الربا في سورة آل عمران

أوّلا: سبب نزول الآية من سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران130].

ما أخرجه الفريابي عن مجاهد قال: كانوا يتبايعون إلي الأجل، فإذا حل الأجل زادوا عليهم وزادوا في الآية فنزلت:﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ﴾ وأخرجه أيضا عن عطاء قال:

[1] روائع البيان التفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، ط3، دمشق، 1400هـ-1980م، ج1، ص385.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط 2، دار الفكر المعاصرة، دمشق، 1418هـ، ج3، ص85-86.

كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نربيكم وتؤخرون عنا، فنزلت ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[1].

ثانيا: المعنى الإجمالي لآيات الربا في سورة آل عمران

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن الربا، والتعامل به، بعد إسلامهم، وهدى الله لهم، كما كانوا يفعلون في الجاهلية، إذ كانوا يقولون للمدين إذا حل أجل الدين: إما أن تقضي دينك وإما أن تربي. فإن قضاه فبها، وإلا زاده في المقدار، وهكذا كل عام، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثير مضاعفا، ويأمر الله عباده بالتقوى لعلهم يفلحون في الأولى والآخرة[2].

الفرع الثالث: الربا في سورة النساء

أولا: سبب نزول الآيتي من سورة النساء

قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء 160-161].

من العقوبات التي عجلها الله سبحانه وتعالى لليهود في هذه الدنيا، أن حرم عليهم طيبات كانت أحلت لهم فلما مكروا بآيات الله أخذهم الله بذنوبهم، فأعنتهم وأوقعهم في الحرج، كما أعنتوا هم رسله وأخرجوهم... فقد استحلوا الربا وقد نهاهم الله عنه... فجعلوا الربا محرما إذا كان بين يهودي ويهودي، وجعلوه مباحا حلالا إذا كان بين يهودي وأممي[3].

ثانيا: المعنى الإجمالي لآيتين الربا في سورة النساء

بعد أن ذكر سبحانه فضائح اليهود وقبيح أعمالهم، ذكر هنا تشديده عليهم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فبتحريم طيبات كانت محللة لهم، وأما في الآخرة فبما بينه الله

[1] أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي، دار الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1422هـ، 2002م، ص63.

[2] أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد ، دار الحديث، ط 4، القاهرة، 1419هـ-2009م، ج1، ص423.

[3] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، دت، ج3، ص1003.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ثم بين أن فريقا منهم آمنوا إيمانا صادقا وعملوا الصالحات فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وتوعدهم بالآجر العظيم يوم القيامة[1].

الفرع الرابع: آية الربا في سورة الروم

أولا: سبب نزول الآية من سورة الروم

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ **[الروم39]**.

قال السدي نزلت في ربا ثقيف، كانوا يعملون بالربا ويعمله فيهم قريش. وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وطاووس هذي الآية نزلت في هِبَات للثَّواب[2].

ثانيا: المعنى الإجمالي لآية الربا

في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ **[الروم:39]**.

نهى الله عز وجل عن أكل الربا، فما آتيهم من ربا أي مال ترابون فيه ليربوا في أموال الناس أي ليزيد في أموالهم، إذ تأخذون فيه أكثر منه فلا تربوا عند الله أي لا يزكو ولا ينمو ولا يبارك فيه. بل يمحقه محق مالا عاقبة له عنده إلا الوبال والنكال[3].

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المترتبة عن الآيات

ينهى الله عباده بالتعامل بالربا لأنه يعد من المحرمات. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة 275].

---

[1] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1365هـ- 1946م، ج6، ص17.

[2] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ج8، ص393.

[3] محسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح: محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1418هـ، ج8، ص16.

الفرع الأول: الحكم الأول

الربا المحرم في الشريعة الإسلامية نوعان هما: (ربا النسيئة) و(ربا الفضل). أما الأول: فهو الزيادة الفعلية في أحد العوضين بسبب الأجل، أو تأخير تسليم أحد العوضين لأجل بدون زياد. إما يكون في القرض أو في البيع[1].

وهذا النّوع من الربا هو المستعمل الآن في البنوك والمصارف المالية، حيث يأخذون نسبة معينة في المائة كخمسة أو عشرة في المائة ويدفعون الأموال إلى الشركات والأفراد.

أما الثاني: هو الزيادة التي ينالها الرجل من صاحبه عند تبادل شيء مماثل بيد[2]. وهو الذي وضّحته السنّة النّبوية المطهرة وهو أن يبيع الشيء بنظيرة مع زيادة واحد العوضين على الآخر، مثاله: أن يبيع كيلاً من القمح بكيلين من قمح آخر، أو رطلاً من العسل الشامي برطل ونصف من العسل الحجازي، وهكذا في جميع المكيلات والموزونات.

والقاعدة الفقهية في هذا النوع من التعامل هي أنه(إذا اتحد الجنسان حرم الزيادة والنساء وهذا اختلف الجنسان حل التفاضل دون النساء). وإذا أردنا المبادلة عين بعين كتمر بتمر أو زيت بزيت، حرمت الزيادة مطلقا ولا تعتبر الجودة والرداء هنا، وإذا اختلفت الأجناس كقمح بشعير أو تمر بزيت جازت الزيادة فيه شرط القبض لما روي عن النبي ﷺ قال: "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، ومثلا بمثل، يدا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء"[3]، أي مقبوضا وحالا.

الفرع الثاني: الحكم الثاني

هل يباح الربا القليل؟ وما المراد من قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ **[آل عمران 130]**.

---

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ج3، ص95 .

[2] الربا، أبو الأعلى المودودي، دار السعودية، دط، جدة، 1404هـ- 1984م، ص108.

[3] الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الفكر، دط، بيروت، 1414هـ-1993م، ج2، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، ص 41 (رقم الحديث: 1587).

يذهب بعض ضعفاء إلى أن الربا المحرم إنما هو الربا الفاحش، الذي تكون النسبة فيه مرتفعة، ويقصد منه استغلال حاجة الناس، أما الربا القليل الذي لا تتجاوز نسبته اثنين أو ثلاثة في المائة فإنه غير محرّم، ويحتجون على دعواهم الباطلة بأنّ الله تبارك وتعالى إنما حرّم الربا إذا كان فاحشاً حيث قال تبارك وتعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ **[آل عمران 130]**. فالنهي إنما جاء مشروطا ومقيدا بهذا القيد وهو كونه مضاعفا اضعافا كثيرة، فإذا لم يكن كذلك ، وكانت النسبة فيه يسيرة فلا وجه لتحريمه. والجواب على ذلك[1]:

أولاً: إن قوله تعالى:﴿أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ **[آل عمران 130]**. ليس قيداً ولا شرطاً، وإنما هو لبيان الواقع الذي كان التعامل عليه أيام الجاهلية، كما يتضح من سبب النزول، والتشنيع عليهم بأنّ هذه المعاملة ظلماً صارخاً وعدواناً مبيناً، حيث كانوا يأخذون الربا مضاعفا أضعافا كثيرة.

ثانياً: إن المسلمين قد أجمعوا على تحريم الربا قليله وكثيره، فهذا القول يعتبر خروجاً على الإجماع كما لا يخلو عن جهل بأصول الشريعة الغراء فإن قليل الربا يدعو إلى كثيره، فالإسلام حين يحرّم الشيء يحرمّه(كلياً) أخذاً بقاعدة (سدّ الذرائع) لأنه أباح القليل منه لجرّ ذلك إلى الكثير منه، والربا كالخمر في الحرمة فهل يقول مسلم عاقل إن القليل من الخمر حلال؟

ثالثاً: نقول لهؤلاء الذين يجهلون: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ . فلماذا تحتجون بهذه الآية على دعواكم الباطلة، ولا تقرؤون قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة 275]. وقوله تعالى:﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة278]. وقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة276].

هل في هذه الآيات ما يفيد الربا بالقليل أو الكثير أم اللفظ مطلق؟ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر " لعن رسول الله آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال هم

[1] روائع البيان التفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ج1، ص191-192- 193.

سواء". فالربا محرم بجميع أنواعه بالنصوص القطعية، والقليل والكثير في الحرمة سواء. وصدق الله حيث يقول:﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة276][1].

المطلب الثالث: مراحل تحريمه

لقد مر الربا في تحريمه على أربع مراحل وهي:

الفرع الاول: المرحلة الأولى

أول ما نزل في الربا من سورة الروم، قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم:39]. وليس في هذه الآية نص على تحريم الربا، إنما إشارة إلى أن الله يمحق الربا فلا ينمو ولا يبارك فيه، بخلاف الزكاة التي يراد بها وجه الله فإنه سبحانه يضاعف الثواب لصاحبه[2].

الفرع الثاني: المرحلة الثانية

قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء 160-161]. أشار إلي أن من معاصي اليهود أكلهم الربا وقد نهوا عنه، في ذلك إشارة إلي أنه إذا كان أكل الربا والتعامل به محرما على اليهود، فأولى أن يكون كذلك بين المسلمين، وهم خير أمة أخرجت للناس، وهو تحريم بالتلويح والتعريض لا بالنص الصريح[3].

---

[1] روائع البيان التفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ج1، ص193.

[2] دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط14، الرياض، 1426هـ-2005م، ص271-272 .

[3] منهج القرآن الكريم في تقرير الأحكام، مصطفى الباجقني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 2002م، ص276.

الفرع الثالث: المرحلة الثالثة

قوله تعالى سورة ال عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران 130]. فقد حرم الربا على مرحلتين، فإن تحريمه بدأ بتحريم نسبة منه معينة، وهي ما كانت أضعافا مضاعفة تمهيدا لتحريمه كله في المرحلة الأخيرة[1].

الفرع الرابع: المرحلة الرابعة

جاء القرآن الكريم بتحريم الربا تحريما كاملا في هذه المرحلة التي بها التشريع الربا وكان النهي الحاسم عن كل ما يزيد رأس مال الدين في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة 278-279][2].

[1] دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، ص272-273.

[2] جهاد في رفع بلوى الربا، محمد خاطر محمد الشيخ، دط ، دت، مصر،ج1، ص12.

المبحث الثالث

السّياق ودلالته في آيات الرّبا

المطلب الأول: دلالة السّياق اللغوي في آيات الرّبا

الفرع الأول: دلالة السّياق الصرفي في آيات الرّبا

الفرع الثاني: دلالة السّياق النحوي في آيات الرّبا

الفرع الثالث: دلالة السّياق البلاغي في آيات الرّبا

المطلب الثاني: دلالة السّياق غير اللغوي في آيات الرّبا

الفرع الأول: دلالة السّياق التاريخي في آيات الرّبا

الفرع الثاني: دلالة سياق الموقف (الحال)

الفرع الثالث: دلالة السّياق الاجتماعي

تمهيد:

يلعب السياق دورا مهما في استجلاء المعاني، وهذا ما أدركه المفسّرون فاتخذوا السياق أداة مهمة في شروحاتهم وتفاسيرهم، واستفادوا منه في استجلاء المعنى واستنباط الدّلالة وتحليل الخطاب القرآني.

وهذا ما سنركز عليه في هذا الجانب التطبيقي؛ دور السّياق في استجلاء الدّلالة في آيات الربا في القرآن الكريم.

المطلب الأوّل: دلالة السّياق اللغوي في آيات الرّبا

الفرع الأوّل: دلالة السياق الصرفي في آيات الرّبا

إنّ الصرف هو ما يلحق بنية الكلمة وجوهرها لمعرفة ما فيها من تغيرات عارضة طلبا لتكثير الألفاظ، وتكثير الدلالات وفقا للتغيرات التي طرأت على اللفظ[1]، وأما السياق الصرفي فهو يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغاً وألفاظاً فقط، وإنما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة[2]، ويعمل السياق الصرفي على تحديد المعنى المراد من الصيغة المزيدة، أو الوحدات الصرفية التي تلحق بالصيغ المجردة[3].

وأمّا الميزان الصرفي فهو مقياس لمعرفة أحوال بنية الكلمة وهو أحسن ما عرف من مقاييس اللغات[4]، وهو معيار لفظي اتفق عليه الصرفيون واختاروا له ثلاثة أحرف هي الفاء والعين واللام [فعل] ليدلوا بها على هيئة الكلمة وما يعتريها من التغيير سواء أكان حذفا أم زيادة أم تصغيراً أم تكسيراً أو نسبا[5].

---

[1] علم الدلالة، هادي نهر، عالم الكتب، ط2، بيروت، 2002م، ص55.

[2] الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش، ص58.

[3] دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، ص174.

[4] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، د ط، القاهرة، د ت، ص10.

[5] قواعد الصرف، جمال عبد العزيز، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، سلطنة عمان، دط، 2013م، ص11.

وعليه فإن لأبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعن طريق الأبنية وصيغها المختلفة تبرز معاني كثيرة للكلمة وهذا ما سنركّز عليه في هذا الجزء من البحث من خلال الكشف عن معاني صيغ كلمة الربا ودلالاتها في القرآن الكريم.

حسب ابن عاشور فإنّ "الرِبَا اسم على وزن فِعَل بكسر الفاء وفتح العين لعلهم خففوه من الرِّباء بالمد فصيروه اسم مصدر لفعل رَبَا الشيء يربو رَبْوًا، سكون الباء على القياس كما جاء في الصحاح، وبِضم الراء والباء كعُلُو. ورِباء بكسر الراء وبالمد مثل الرِّماء إذا زاد، قال تعالى: ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ [الروم:39][1].

وعليه فالرّبا حسب معاجم اللغة العربيّة له عدّة صيغ، هي: اسم مصدر؛ رِبا، رُبُو، رِباء، والفعل؛ رَبا وأربى. ولكلّ صيغة دلالة تشير إليها حسب السّياق الذي وردت فيه، ويمكن تفصيل ذلك كما يأتي:

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم39].

نجد أنّ الفعل ﴿فَلَا يَرۡبُواْ﴾ من المصدر رِباء بكسر الراء وبالمد مثل الرِّماء إذا زاد، ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه[2]. فهنا **(فلا يربو)** يعني أنّ الله سبحانه وتعالى لا يزيد في المال ولا يبارك فيه، ما يؤدي بالمسلم إلى ترك الربا والتّوجه إلى الزكاة والصدقات، وهذا دلالة السّياق في هذه الآية بأن يبتعد المسلم عن الحرام بالربا ويسعى إلى كسب الحلال.

وحسب ابن منظور "الرِّبا رِبَوان: فالحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه أو تجرُّ به منفعة فحرام، والذي ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعي به ما هو أكثر أو يهدي الهديّة ليُهديَ له ما هو أكثر، قال الفراء: قرئ هذا الحرف ليَرْبُوَ بالياء ونصب الواو، قرأها عاصم والأعمش،

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية، دط، تونس، 1984م، ج3، ص79.

[2] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار المعرفة، ط3، 1430هـ-2009م، ج5، ص257.

وقرأها أهل الحجاز لتُرْبُو، بالتاء مرفوعة، قال: وكلٌّ صواب، فمن قرأ لتُرْبُو فالفعل للقوم الذين خوطبوا دل على نصبها سقوط النون، ومن قرأها ليَرْبُوَ فمعناه ليَرْبُو ما أعطيتم من شيء لتأخذوا أكثر منه، فذلك رُبُوّه وليس ذلك زاكيا عند الله، ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ فتلك تَرْبُو بالتضعيف....[1]

وفي قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة276]. جاءت على وزن أربى، من الفعل الرباعي أربى المتعدي بالهمزة أربى، أربى الرجل أي دخل في الربا، ويُرْبي الصّدقات أي يضاعف ثوابها لأن الصّدقة لا تقبل الزيادة إلاّ بمعنى زيادة ثوابها، ويبارك لصاحبها[2]. فمدلول كلمة يربي معنوي وليس مادي فزيادة في الأجر والثواب.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة275]. جاء على وزن رِبا، يعني أن الله أحل لكم الأرباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الرِّبا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل.[3] رَبا الشيء أي زاد ونما، من خلال معنى أن الرَّبا الزيادة في المال أي زيادة مادية.

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران130]. أضعافا على وزن أفعال فجاءت كلمة أضعافا، في الربا أضعافا مضاعفة حال من الربا والأضعاف جمع ضعف وضعف الشيء مثله، وضعفاه مِثْلاه، وأضعافه أمثاله، وقال بعض المحققين: الضعف اسم ما يضعف الشيء كالثني اسم ما يثنيه من ضعفت الشيء بالتخفيف فهو مضعوف –على ما نقله الراغب– بمعنى ضعفته[4].

---

[1] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ص304–206.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج3، ص91.

[3] لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م، ج1،ص311.

[4] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار إحياء التراث العربي، دط، بيروت، دت، ج2، ص270.

وجاءت الصفة (مضاعفة) لتنفي القلة التي يعبر عنها جمع القلة، وهو وزن أفعال، الصفة إشارة لتكرير التضعيف عامًا بعد عام، والمبالغة في هذه الآية تفيد التوبيخ.

الفرع الثّاني: دلالة السياق النحوي في آيات الرّبا

إنّ السياق النحوي يعني البنية النحوية وعلاقات الكلمات، ووظائفها ومواقعها من الترتيب، فهو الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية[1].

وتعود أهميته إلى أن دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بالمفردات نفسها إذا قيلت بنصها في مواقيت مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها[2].

والدلالة النحوية لها أثر على المعنى الدلالي، وتتعلق بالمهام والوظائف والأدوار التي تقوم بها الوحدات اللغوية داخل بنية النص، من حيث تصنيفها وإيضاح طرق بنائها وبيان نوع العلاقة التي تربط عناصرها[3].

وهذا ما سنتناوله في هذا الجزء بالتّحديد.

1- دلالة الفعل:

إنّ الدّلالة الزّمنيّة للفعل تتحقّق من أزمنة الفعل الثّلاثة (الماضي، المضارع، الأمر)، "والزّمن متعلّق بالفعل، فحدّ الفعل ما دلّ على زمان والزّمن أصلٌ في الفعل، فرعٌ في الاسم، فالفعل للزّمن مطلقا والاسم يدلّ عليه بمعناه الذي خُصّص له فقط"[4].

[1] الدلالة السياقية عند اللغويين، عوطف كنوش، ص60.

[2] النحو والدلالة، محمد حسامة ، ص113

[3] العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، محمد حماسة، مكتبة الانجلو، دط، مصر، 2001م، ص114.

[4] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 2005م، ص 101- 102.

فالفعل يدلّ على الزّمن والحدث، بمعنى أنّه يدخل فيه عنصر الزّمن والحدث بخلاف الاسم الذي يخلو منه، والزّمن هو "حركة الوجود في المكان"[1]؛ وما يترتّب عن هذه الحركة من إحساس بالزّمن وتفاعل معه.

ويتجلى أثر السياق بوضوح فيما نراه من اختلاف بين صيغة الفعل وما تدل عليه في حال إفرادها، ودلالتها في السياق، إذ الأصل في زمن الفعل هو ما تدلّ عليه صيغته من زمن ماض أو مستقبل، ولكن الفعل لا يفيد في السياق ما تفيد صيغته من زمن بالضرورة، إذ قد يدل الماضي في السياق على الاستقبال، وقد يدل المضارع على غير الاستقبال.

أ- دلالة الفعل المضارع:

الفعل المضارع هوما تعتقب في صدره النون والتاء والياء وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة: تفعل، وللغائب يفعل، وللمتكلم أفعل، وله إذا كان معه غيره واحداً أو جماعة تفعل وتسمى الزوائد الأربع ويشترك فيه الحاضر والمستقبل[2].

ففي قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة276]. من خلال السّياق نجد أنّ الفعل (يمحق) يدلّ على الحاضر والمستقبل؛ إذ يعاقب الله تعالى المتعامل بالرّبا بنقصان ماله في الدّنيا وبالعذاب في الآخرة. وأمّا الفعل (يُربي) يدلّ على المستقبل البعيد؛ إذ يثيب الله تعالى المتصدّقين بالجزاء الأوفى يوم الحساب.

ومَزِية الفعل المضارع في القرآن الكريم وفي كلام العرب التجدد والاستمرار، وعندما تقرأ آية قرآنية صيغت في المضارع ينظر إلى التجدد من أول القرآن إلى آخره، وينظر إلى قوله تعالى: (يمحق ويربي) جاءت بصيغة المضارع، فإن الله يمحق الربا في الماضي والحاضر لأنه لم يقل محق الله الربا فيبقى المحق إلا في الجاهلية فقط، فمحق وربى فعل ماضي فهو ما وقع في زمان قبل الزمن الذي أنت فيه[3].

---

[1] الزمن النحوي، مالك المطلبي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع40، 1986م، ص 82.

[2] المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، ط2، بيروت، دت، ص247.

[3] اللباب في قواعد اللغة والأدب، محمد علي السراج، دار الفكر، ط1، دمشق، 1403هـ-1982م، ص17.

ب- دلالة فعل الأمر:

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ [البقرة278].

وذروا ما بقي من الربا: الواو عاطفة وذروا فعل أمر فاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة بقي لا محل لها لأنها صلة[1].

يخاطب الله تعالى المسلمين بفعل الأمر (ذروا، فأذنوا)، وفعل الأمر يطلب تحقيق الفعل في المستقبل، فهو طلب ودعوة توجّه إلى المخاطب الذي إن كانت له تلبية واستجابة فإنّها لن تكون إلا في زمن الاستقبال، وقد وجّه الله تعالى الأمر للمسلمين ومن المفترض أن تكون استجابتهم لتلك الدّعوة قد تكون في المستقبل العاجل أم الآجل.

وقد دلّ سياق فعل الأمر في هذه الآية على طلب تحقيق ترك الرّبا في المستقبل؛ عاجلا أم آجلا، وما ينتج عن ذلك من حرب معلنة من الله ورسوله ﷺ في الدّنيا والآخرة، ومن حقّق ذلك الأمر فهو من المؤمنين لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ومن لم يحقّقه فهو لا يزال في مرتبة الإسلام لم يتعدّاها إلى مرتبة الإيمان، لأنّ الدّين الإسلامي؛ إسلام وإيمان وإحسان، والله تعالى لم يقل: "يا أيّها الذين أسلموا".

وعلى المسلم أن يرتقي إلى درجة الإيمان بتحقيق فعل ترك الرّبا إن أراد رضى الله تعالى.

ج- دلالة الفعل الماضي:

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة275].

حرّم الربا: حرّم فعل ماض مبني على الفتح، وهو معطوف بالواو على (أحل) وفاعله: ضمير مستتر فيه جوازًا وتقديره: هو الربا: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف منعا من ظهورها التعذر[2].

---

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد درويش، دار اليمامة، ط4، 1415هـ، دمشق، ج1، ص430.

[2] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر لنشر والتوزيع، ط1، الأردن ،1413هـ-1993م، ص388.

الفعل الماضي هو ما دل على حدوث فعل قبل زمن المتكلم، فالماضي يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقا، فهو يدل عل تحقيق، لانقطاع الزمن من الحال، لأنه دل على حدوثه شيء قبل زمن المتكلم[1].

ومن دلالة سياق الماضي التي تدل على الحاضر والمستقبل، قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ﴾، فالفعل (حرّم) ماض، ولكنه يدل على الاستقبال، لأنه تعالى حرّم الرّبا في الإسلام في الحاضر والمستقبل، ويعاقب من لم يجتنبه، ولا يدلّ على الماضي في زمن الجاهليّة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم39].

آتيتم: آتى: فعل ماض مبنى على السكون لاتصاله بضمير المتحرك. ضمير متصل – ضمير المخاطبين– مبني على الضم في محل رفع فاعل والميم علامة جمع الذكور[2].

يدلّ سياق الماضي على الحاضر والاستقبال ولا يدلّ على الماضي، (فآتيتم) لا تشير إلى الرّبا في الجاهليّة ولكن تدلّ على تحريم الرّبا في الحاضر والمستقبل، فهو حرام إلى يوم القيامة.

2- دلالة حرف الباء

في قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء 160-161].

وبصدِهم عن سبيل الله: وبصدِهم عطف علي قوله فبظلم وعن سبيل متعلقان ب "صد" وكثيرا منصوب على المصدر أي صدا كثير أو مفعول به بمعنى جمعا كثيرا.

[1] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة الصوتية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، دط، القاهرة، 2005م، ص102.

[2] الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص116.

وأخذِهم الربا وقد نهوا عنه: عطف على صدِهم[1]...وأكلهم الأموال عطف على وأخذِهم... بالباطل"[2].

أخذِهم معطوفة عل بصدهم بالباء،[والمتعدي بالحرف الجر يحتل المرتبة الثانية بعد المتعدي بنفسه، وهو أضعف منه لأنه ضعف تجاوز الفاعل إلى المفعول به، فاحتاج إلى حروف الجر][ملاحظة: مجرور ومتعدي بحرف جر نفسها]، يقول ابن يعيش: "ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول به، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه"[3]. وجاءت هذه لتدل الأفعال على ضعف الانسان بصفة عامة أمام الشهوات ما يؤدي الي ضعف إيمانه وعمله. فاليهود صدوا أنفسهم وصدوا غيرهم عن أتباع رسول الله و بأخذِهم الربا رغم أنه محرم وأكلهم اموال الناس بالباطل.

حسب سيبويه فإنّ "حرف الجر (الباء) هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد ودخلت به وضربته بالسوط، ألزقت ضربك إيّاه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"[4]. وحركتها الكسر، وهي تجر الاسم الظاهر والضمير، وتأتي على ضربين: أصليّة وزائدة[5].

أ- دلالة الإلصاق:

الإلصاق حقيقي ومجازي؛ فمن الأوّل، قولك: (أمسكت بمحمد) إذا قبضت على ش111يء من جسمه، أو ما يحبسه من يد، أو ثوب أو نحوه. ولو قلت أمسكته احتمل ذلك، وأن تكون منعته من التصرف. ومنه قولك: تعلقت به، وتشبثت به، والتصقت به.

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد درويش، ج2، ص375.

[2] إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، دار المنير، ط1، دمشق، 1425هـ، ج1،ص235.

[3] شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ-2001م، ج8، ص8.

[4] الكتاب، أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ-1988م، ج2، ص304.

[5] المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الحمد ويوسف الزغبي، دار الأفاق الجديد، دط، بيروت، ص107.

ومن الثّاني، قولك: (بخل به) أي التصق يخله به، وتعلّق به إذا كان التعلق معنوياّ، ورأفت به أي التصقت رأفتك به[1].

ومقصود في الآيتين الإلصاق المجازي فهنا إلصاق الذين يصدون عن سبيل الله بالذين يأكلون الربا فلهم نفس المرتبة وهي العذاب الأليم.

ب- دلالة السببية:

هي التي تدخل على السبب الذي أدى إلى حصول المعنى الذي قبلها وتحققه سلباً، أو إيجابياً، نحو مات الرجل المريض، أي سبب المرض، وباء السببيّة أو التعليل هي التي تكون ما بعدها سببا وعلة فيما قبلها، نحو كل امرئ يكافأ بعمله ويعاقب بتقصيره أي بسبب عمله وبسبب تقصيره[2].

ودلالة السياق أن سبب عذاب اليهود يوم القيامة بسبب أكلهم الربا.

الفرع الثالث: دلالة السياق البلاغي في آيات الرّبا

من أهم الظواهر البلاغية التي تتصل بالسياق لتحديد المعنى الكناية، والمجاز المرسل والالتفات والتشبيه التمثيلي .

الكناية تمثل أبرز مظهر لمخالفة المعنى لظاهر اللفظ، حيث لا يمكن أن يكتفي بالدلالة فيها مجرد اللفظ، بل لابدّ من الإحاطة بالسياق وقرائنه لإدراك المعنى الحقيقي[3].

1- دلالة الكناية:

من ذلك قوله تعالى: ﴿ لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم39]. كناية عن الزيادة التي يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا فالظرفية هي موضع الكناية[4].

[1] معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر لتوزيع، ط1، الأردن، 1420هـ-2000، ص19.

[2] النحو الوافي، عباس حسان، دار المعارف، ط4، مصر، دت، ج2، ص490.

[3] السياق والدلالة ، مسعود بودوخة، بيت الحكمة ، ط1، سطيف، 2012م، ص179.

[4] إعراب القران وبيانه، محي الدين بن أحمد درويش، ج7، ص507.

2-دلالة الالتفات:

في قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم39]. الالتفات عن الخطاب حيث قيل: (فأولئك) دون (فأنتم) للتعظيم، كأنّه سبحانه وتعالى خاطب بذلك الملائكة عليهم السلام وخواص هؤلاء وغيرهم[1] .

3- دلالة التشبيه التمثيلي:

وفي قوله تعالى:﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة275]. شبّه تعالى آكلي الربا عند خروجهم من أجداثهم بقيام المصروع الذي أصابه الجنون، كما يقال لمن يصرع بحركات مختلفة قد جن.

4- دلالة المجاز المرسل:

هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له العلاقة غير، المتشابهة مع القرينة مانعة من إدارة المعنى الحقيقي[2].

في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [آل عمران130]. والمعنى لا تأكلوا الربا: لا تأخذوا الربا فعبّر بالأكل لأنه مسبب عن الأخذ فعلاقة المجاز هنا سببيّة.

المطلب الأوّل: دلالة السّياق غير اللغوي في آيات الرّبا

الفرع الأوّل: دلالة السياق التاريخي في آيات الرّبا

1- مواقف الأمم من الرّبا:

يعد الربا من أهم الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي عانت منها البشرية منذ أمد طويل، فقد تعامل به الناس منذ آلاف السنين مع أنه محرم في جميع الأديان السماوية إذا كان محل انتقاد من قبل المصلحين عبر العصور.

[1] الجدول في إعراب القران الكريم، محمود بن عبد الرحيم الصافي، دار الرشيد، ط4، مصر، 1418هـ، ج21، ص50.
[2] المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، مكتبة الأزهرية لتراث، دط، مصر، دت، ج3، ص294.

أ- الربا عند اليهود:

لاشك أن اليهود لهم حيل، وأباطيل كثيرة كانوا يحتالون بها، ويخادعون بها أنبياءهم – عليهم الصلاة والسلام- ومن تلك الحيل الباطلة احتيالهم لأكل الربا وقد نهاهم الله عنه وحرمة عليهم قال الله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء 160-161].

قال الإمام الحافظ ابن كثير –رحمة الله تعالى-: إن الله قد نهاهم أي اليهود عن الربا فتناولوه، وأخذوه، واحتالوا عليه بأنواع الحيل، وصنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل[1].

ويقول محمد حافظ صبري عن الربا عند اليهود:" الربا محرما تحريما مطلقا بين اليهود وبعضهم فيما يقترضه بعضهم من بعض، ومن تعامل به مقرضا كان أو مقترضا فجزاؤه الخروج عن ملة اليهود، ومن المفروض على كل يهودي أن يقرض المال للفقراء ويساعد المحتاجين ويغيث المضطرين ويمد يد المعونة في كل ما يطلب بدون أن ينظر لغاية ما ولا لأقل نفع من عمله، ولا يشترط كون المحتاج فقيراً أو مسكيناً بل يجب أيضا إقراض الغني الواقع في الضيق أو المحتاج إلى نقود لأي عذر كان، فإن مساعدة المعذور أثوب من التصدق على المسكين وهكذا كان تحريم الديانة اليهودية أيضا في كتابها المحرّف، ولكنها تحرمه طريقتهم الخاصة، بين اليهودي واليهودي، وتبيحه بين اليهودي وغيره.

ب- الربا عند النصارى:

حُرّم الرّبا تحريما قاطعا مانعا عند النصارى وغيرهم، وأجمعت على ذلك الكنائس، لا فرق بين الكنيسة وأخرى.

[1] تفسير ابن كثير، ابن كثير، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط1412هـ-1992م، بيروت، ج1، ص584

وهذا هو نص الإنجيل في تحريم الربا قال: "في إنجيل لوقا في الإصحاح السادس بالعدد34 (وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأي فضل لكم فإن الخطاة أيضا يقرضون الخطاة لكي تستردوا منهم المثل (35) بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئا فيكون أجركم عظيما وتكونوا بني منعم على غير الشاكرين، والإجماع منعقد بين الكنائس جمعيها على تحريم الربا، ولقد ثارت الكنيسة حين أراد بعض المرابين اليهود استباحة الفائدة، فلم ترض الكنيسة، ولم تسمح لهم، ولقد ادعوا أن هذه الفائدة، أجرة للتنظيم وإدارة الأعمال فأفتى بعض رجال الدين المسيحي بحلها وإباحتها فلم توافقه الكنيسة"[1].

وقد سجل رائد الإصلاح المسيحي الزعيم لوثر موقفاً خالداً مدى الدهر؛ "إذ نادى بتحريم الفائدة وأعلنها حربا شعواء على المرابين وعلى المفسدين المتلاعبين في معاملاتهم وفي بيعهم وشرائهم حيث قال: أن هناك أناسا لا تبالي ضمائرهم أن يبيعوا بضائعهم بالنسيئة في مقابل أثمان غالية تزيد على أثمانها التي تباع بها نقدا بل هناك أناس لا يحبون أن يبيعوا شيئا بالنقد ويؤثرون أن يبيعوا جميعا بالنسيئة، وأن هذا التصرف مخالف لأوامر الله مخالفته للعقل والصواب"[2].

ج- الربا في الجاهلية:

كان الربا منتشرا في عصر الجاهلية انتشار كبير وقد عدوه من الأرباح العظيمة في زعمهم التي تعود عليهم بالأموال الطائلة، فقد روى الإمام الطبري -رحمة الله- بسنده في تفسير عن مجاهد أنه قال: " كانوا في الجاهلية للرجل على الرجل الدين فيقول: لك كذا وكذا وتؤخر عني، فيؤخر عنه"[3].

---

[1] الربا والفائدة الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية والفلاسفة والاقتصاديين، مطبعة السجل، دط، بغداد،1381هـ-1962م، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] جامع البيان في تفسير آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح :محمود وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر،1328هـ، ج3، ص67.

وغالب ما كانت تفعله الجاهلية أنه إذا حلّ أجل الدّين قال من هو له لمن هو عليه: أتقضي أم تربي؟ فإذا لم يقض زاد مقداراً في المال الذي عليه، وأخّر له الأجل إلى حين.

وقد كان الربا في الجاهلية في التضعيف أيضا في السنن كذلك، فإذا كان الرجل فضل دين على آخر فإنه يأتيه إذا حلّ الأجل فيقول له: تقضيني أو تزيدني؟ فإن كان عنده شيء يقضيه قضاه، وإلا حوّله إلى السن التي فوق سنّه من تلك الأنعام التي هي دين عليه، فإن كان عليه بنت مخاض، جعلها بنت لبون في السنة الثانية، فإذا أتاه في السنة الثانية ولم يستطع القضاء، جعلها حقه في السنة الثالثة، ثم يأتيه في نهاية الأجل فيجعلها جذعة، ثم رباعيا، وهكذا حتى يتراكم على المدين أموالا طائلة، وفي الأثمان يأتيه فإن لم يكن عنده أضعافه في العام القابل، فإن لم يكن عنده في العام القابل أضعافه أيضا، فإذا كانت مائة جعلها إلى قابل مائتين، فإن لم يكن عنده من قابل جعلها أربعمائة يضاعفها له كل سنة أو يقضيه. فهذا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران130][1].

فالربا الجاهلية كان يعد من الأرباح التي يحصل عليها رب المال، ولا يهمه ضرر أخيه الإنسان سواء ربح، أم خسر أصابه الفقر، أم غير ذلك المهم يحصل على المال الطائل، وهذه هي أفعال الجاهلية ، وتغير فطرتهم التي فطرهم الله عليها[2].

د- الرّبا عند الإسلام:

لقد ظهر الإسلام في جزيرة العرب، وكانت أنواع كثيرة من المعاملات معروفة لديهم أقرّ منها الإسلام أنواعا فأحلّها، واستنكر أنواعا أخرى فحرّمها، وكان من هذه المعاملات الربا، فقد نزل في مكة قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ **[الروم39]**.

---

[1] فتح القدير، محمد بن علي للشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، مصر، 1383هـ، ج1، ص294.

[2] الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، ص16.

ثم نزل في المدنية المنورة قوله تعالى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران130].

ولا ريب أن هذه الآية تدل على تحريم الرّبا تحريماً باتا لا شبهة فيه.

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة275-281].

وقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الآيات كانت آخر الآيات نزولاً، وذكروا أنها نزلت قبل وفاة الرسول ﷺ بثلاثة أشهر، وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس أنه قال: آخر آية أنزلها على رسوله آية الرّبا[1].

وهكذا أعلنها الإسلام حربا شعواء على الربا وعلى المرابين الذين يسلبون أموال الناس ويأكلونها ظلماً وعدواناً، ويستغلون ضعف الفقراء وعجزهم وحاجتهم إلى المال، ولكن الذين طمعوا في الربا تحايلوا في أعمالهم، ولم يعبثوا بالنصوص الخالدة، فكان إثمهم مقصوراً، ولم يتعدهم إلى الأخلاف من بعدهم، فقد اخترعوا ما يسمى بيع العينة ليأكلوا الربا عن طريقه، وذلك بأن يوسط الدائن والمدين عند التداين شيئا يجري فيه البيع الصوري، فيبيع الدائن

[1] تفسير الفتح القدير، الشوكاني، ج1، ص167.

للمدين ذلك الشيء بمائة مؤجلة، فيكون الثمن في ذمة المشترى وهو المدين، ثم يبيع المدين هذا الشيء نفسه للدائن بثمانين مثلاً معجلة[1].

وينتهي ذلك التعاقد الآثم بأن المدين أصبح مطالبا بمائة وما تسلم إلا ثمانين والفرق هو في نظير التأجيل، وبذلك يحتالون ليستحلوا الربا، ويصح عقد البيع في نظر الإسلام وأنه لينطبق عليهم تمام الانطباق قول الله تبارك وتعالى في إخوان لهم من المنفقين. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ [البقرة9].

ولقد شاع بيع العينة في عهد الأئمة المجتهدين، فقد روى عن محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة أنه قال في بيع العينة: أنه عندي أثقل من الجبال، قد اخترعه أكلة الربا[2].

ولكن في أول القرن طغت المدينة الأوربية على الأمة الإسلامية وأفسدت مقاييس الأمور عندها، فوجد من بين المسلمين من يؤمن بالحضارة الأوربية أكثر من إيمانهم بحقائق الأديان وهدي القرآن الكريم، وأثر تفكير هؤلاء في البعض نادر جداً من علماء للمسلمين، فوجد في نهاية العشر سنين الأولى من هذا القرن من ينادي بتحليل الفائدة القليلة، وكانت إذ ذاك تسعة في المائة بمقتضى القانون، فما أن انطلاق ذلك العالم بتلك المقالة حتى انبرى له علماء أجلاء وبينوا أنها نبوة، وحفل نادي دار العلوم بالردود، فالتزم الرجل الصمت ولم يعدها، ونامت هذه الفكرة أو قبرت، حتى استيقظت مرة أخرى في السنوات الأخيرة، وجهر بها بعض العلماء[3].

2- تدرج تحريم الربا:

إن آيات القرآن المتعلقة بموضوع الربا ثمان موزعة في أربع سور، خمس آيات منها في سورة البقرة، وأما الآيات الباقية فتجدها على التوالي في سورة آل عمران، وفي النساء، وفي

[1] بحوث في الربا، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، دت، ص27.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص31.

سورة الروم وقد كان تحريم الربا على مراحل، وسنعرض الآيات الخاصة بالربا وفق ترتيب نزولها ليتبين لنا التدرج في التحريم.

أ- المرحلة الأولى:

أول ما نزل في الربا قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم39].

وليس في هذه الآية نص على تحريم الربا، وإنما إشارة إلى أن الله يمحق الربا، فلا ينمو ولا يبارك الله فيه بخلاف الزكاة التي يراد بها وجه الله، فإنه سبحانه يضاعف الثوب لصاحبه[1].

ب- المرحلة الثانية:

وقوله تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٦١﴾ [النساء 160-161].

في المرحلة الثانية من تحريم الربا أشار إلى أن من معاصي اليهود أكلهم الربا وقد نهوا عنه، وفي ذلك إشارة إلى أنه إذا كان أكل الربا والتعامل به محرما على اليهود، فأولى أن يكون كذلك بين المسلمين، وهم خير أمة أخرجت للناس، وهو تحريم بالتلويح والتعويض لا بالنص الصريح[2].

ج- المرحلة الثالثة :

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران130]. حرم الله تعالى الربا على مرحلتين كما حرم الخمر على

[1] دراسات في علوم القران الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص 272.

[2] منهج القرآن الكريم في تقرير الأحكام، مصطفى الباجقني، المنشأة العامة للنشر، ط1، طرابلس، 1984م، ص276.

المرحلتين، وإذا كان تحريم الخمر يبدأ بتحريمه في أوقات معينة، فإن تحريم الربا بدأ بتحريم نسبة منه معينة، وهي ما كانت أضعافا مضاعفة تمهيدا لتحريمه كله في المرحلة الأخيرة.

د- المرحلة الرابعة:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة 278-279].

في هذه الآية تحريم الربا فيه غلظ في تحريمه بالتهديد والوعيد لأصحابه، ووصفهم بأنهم محاربون لله ورسوله، وهل بعد هذا قول أغلظ في تحريم وأبشع في الوصف[1].

3- أحكام الربا:

الربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع، وإيضاح ذلك كالآتي:

أ- الكتاب:

من الأدلّة الشّرعيّة على تحريم الرّبا في الإسلام الآيات القرآنيّة الآتية:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾{البقرة 275}. وقوله أيضا: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾[البقرة276].

وقوله أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ [البقرة278]، وقوله أيضا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران130].

ب- السنة:

أكّدت نصوص السنة النبوية الصحيحة على تحريم الربا بألفاظ صريحة، وقد بينت بعض الأحاديث الربا المنصوص على تحريمه في القرآن الكريم، كما حرمت بعض الأحاديث أنواعاً أخرى، ومن هذه الأحاديث التي ذكر فيها تحريم الربا:

[1] دراسات في علوم القران الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص273.

عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ "الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد فمن زاد، أو استزاد، فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء"[1].

وعن جابر –رضي الله عنه– قال: "لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكِلَهُ، وكاتبه، وشاهِدَيْه، وقال: هم سواء"[2].

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنّه قال: " اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[3].

ج– الإجماع:

أجمع المسلمون قديما وحديثا على تحريم الربا منها ما روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة، حيث قال الإمام النووي –رحمة الله عليه–: "أجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة وإن اختلفوا في ضابطه وتفريعه"[4].

قال الزيلعي الحنفي قال: "وأجمعت الأمة على تحريمه حتى يكفر جاحده"[5].

الفرع الثّاني: دلالة سياق الموقف (الحال)

أصبح الناس في عصرنا الحاضر يأكلون الربا ومن لم يأكله ناله غباره، حتى صار الربا بلاء هذا العصر، وظنه الناس عرفا حسنا لا تجوز مخالفته، وحقا لا تسوغ مقاومته، وأثّر

[1] صحيح مسلم، مسلم ، ج2، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، ص 41 (رقم الحديث: 1587).

[2] المرجع نفسه، ج2، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله، ص 47 (رقم الحديث: 1597).

[3] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة التوفيقية، ط5، القاهرة، 2012م، ج2، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى:(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما)، ص 195–196 (رقم الحديث: 2766).

[4] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، دار الإحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1392هـ، ج11، ص9.

[5] تبيين الحقائق، فخر الدين عثمان بن على الزيعلي الحنفي، دار الكتب الإسلامي، دط، القاهرة، 1313هـ، ج4، ص85.

ذلك في تفكير الكثيرين[1]. قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران130].

وفي سياق الكلام عن آية الربا في سورة آل عمران، الحديث عن غزوة أحد، حيث أتى نداء من الله تعالى لأهل الإيمان يتعلق بكبيرة من الكبائر وأكثرها دماراً على المجتمعات الإسلاميّة وغير الإسلاميّة، وهي كبيرة الرّبا، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ [آل عمران130].

التمس العلماء الحكمة في تخصيص النهي عن الربا في غزوة أحد، لأنّ سياق غزوة أحد بدأ من (الآية 121) ثم يستمر إلى ما يقارب ستين آية في السّورة، فما هي الحكمة من دخول آية الربا في وسط السورة ؟

إنّ سياق الآية يدلّ على أنّ المسلمين ما كانوا ينتهون عن النّهي السّابق عن الرّبا، بل كانوا يتداولوها بينهم بعض التّداول فأمرهم الله بالكفّ عن ذلك، وكأنّ سبب خسارتهم في الغزوة هو نتاج أكلهم الرّبا المنهي عنها شرعا. فالله سبحانه وتعالى يحذّر المسلمين من خطر الرّبا، فهو خسارة في الدّنيا والآخرة، وعلى المسلمين الاتّعاظ بهذه الآية.

يبيّن الله عز وجل لأهل الإيمان أنّه شرع الجهاد فجعله من أفضل العبادات وأعظمها، وحرم الربا وهو من أخبث الأعمال وأشنعها وبيّن أنّ المرابي يدخل في حرب مع الله ورسوله، ويخسر كما خسر المسلمون في غزوة أحد. ولهذا جاء التّحريم القاطع للرّبا بعد غزوة أحد حتى لا يحدث ما حدث، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة 278-279].

إن الاقتصاديات التي تقوم على الربا تأتيها العقوبة شاملة والزمن الذي نعيشه هو عصر التفنن في أشكال الربا، فالربا في الجاهلية هو الذي منهي عنه في آية آل عمران أضعاف

[1] بحوث في الربا، الإمام محمد أبو زهرة، ص11.

مضاعفة، الربا البسيط؛ ليس فيه خبث ولا مكر ولا حيل، أي إذا حلّ معاد سداد الدين ولم يستطع المدين أن يسدّد، يقول له: أزيدك في المدة وتضاعف لي المال[1].

وأما الربا الذي فيه حيل الذي نعيشه على أشكاله وألوانه وبأسماء مختلفة، فالاقتصاد العالمي الآن يعاني من كساد رهيب منذ سنوات بسبب الربا؛ لأنهم دخلوا بتفننهم في الربا في حرب مع الله، فعاقب الله تلك المجتمعات بالكساد، لأن الربا محق للبركة مضيع للخيرات.

الفرع الثالث: دلالة السياق الاجتماعي

إن خطر الربا على المجتمع كبير جدا، وذلك أنه يفسده من جميع نواحي، وينبذه سلوكيا وروحيا واقتصاديا من حيث الجذور، فلا يبقي للمجتمع قيمته، فالربا جريمة اجتماعية ودينية معا تهدد المجتمع وله عدة أضرار منها:

1- مضار الربا من الناحية الأخلاقية:

الإنسان الذي يقوم بمعاملات ربوية يتّبع طريق غير سليم، وذلك أن المرابي يستغل حاجة أخيه الفقير لاحتياجه المال، فيزيد عليه ما يشاء من أرباح، وهذا يحدث انعكاسات سلبية على المجتمع حيث لا يبقى من يحمل هموم الفقراء ويولي اهتمامه بقضاء حوائج المساكين.

والربا يساعد على فساد الأخلاق، حيث يثير العداوة والبغضاء، ويحدث القطيعة والفتنة، ويجعل قلوب الناس فارغة من معاني الرحمة والتعاون، ويأكل قويهم ضعيفهم[2]، ويستغل غنيّهم فقيرهم. فيعد الربا جريمة ضد الإنسانية، والشريعة الإسلامية لا تتبع مثل هذه المسلك، إنما تقوم على أساس الأخلاق الحسنة والتعاون فيما بين الناس[3].

2- مضار الربا من الناحية الاجتماعية:

إن المجتمع الذي يتعامل بالربا مجتمع منحل، متفكك، لا يساعد أفراده فيما بينهم، ولا يساعد أحد غيره إلا إذا كان يرجو من ورائه شيئا، والطبقات الموسرة تضاد وتعادي الطبقات

---

[1] بحوث في الربا ، محمد أبو زهرة، ص25.

[2] حلول لمشكلة الربا، محمد أبو شهبه، دار السلفية للنشر، ط1، القاهرة، 1996م، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص51.

المعدمة[1]. ويزرع الربا بين المجتمع الحقد والأحقاد ويقطع المحبة والتعاون على الخير، وكذلك يورث الكسل ويعطل الطاقة البشرية للكسب الطبيعي، فبذلك تنتشر البطالة ولا يبقى أحد في المجتمع يعتمد على نفسه بل على ظلم الضعفاء، وهذا يؤدي حتماً الي انهيار المجتمع.

3- مضار الربا من الناحية الاقتصادية:

يتعلّق الربا بنواحي الحياة الاجتماعية بما يجري فيه التداين بين الناس على مختلف صورة وأشكاله والقروض على أنواع[2]، قروض يأخذ الأفراد المحتاجين لقضاء حاجتهم الذاتية وقروض يأخذها التجار والصناع وقروض تأخذها الحكومات من أهالي البلاد، فلننظر في كل من هذه على حدة، بتوضيح مدى أضرارها:

- قروض بأخذها الأفراد المحتاجون: لقضاء حاجتهم الذاتية، وهذا أوسع نطاق تحصل به المراباة ولم يسلم من هذه الآفة قطر من أقطار العالم إلا من رحم الله: لأن هذه الأقطار لم تبذل اهتمامها لتهيئة الظروف التي ينال فيها الفقراء، والمتوسطون القرض بسهولة، فكل من وقع من هؤلاء في اليد المرابي مرة لا يكاد يتخلص منه طول حياته[3].

- وقروض يأخذها التجار والصناع، وملاك الأراضي لاستغلالها في شؤونهم المثمرة.

- والقروض تأخذها الحكومات من أسواق المال في البلاد الأخرى لقضاء حاجتها.

- تعطيل الطاقة البشرية، وارتفاع نسبة البطالة إذ الربا يشجع على الاستثمار عن طريق الفائدة لثبات الربح، وترك الاستثمار في المشروعات الإنتاجية ذات النفع العام أي تقلص مناصب الشغل.

- التضخم الاقتصادي: ويقصد به الانخفاض في قيمة النقود، والذي يكون ناشئاً من ارتفاع معدل الزيادة في الفوائد عن معدل الزيادة في الإنتاج.

---

[1] الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، ص52.

[2] الربا، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية، دط، جدة، 1407هـ -1987م، ص55.

[3] المرجع نفسه، ص40.

– إنهاك الاقتصاد بزيادة المعروض النقدي دون الزيادة في السلع والخدمات، مما يؤدي إلى خفض القوة الشرائية[1].

[1] أضرار الربا الاقتصادية والاجتماعية، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص53–54.

خاتمة

حاولنا في هذه الدّراسة البحث عن دلالة السياق القرآني في آيات الربا، وإبراز أهم المعاني التي تشير إليها.

وبناء عليه، فقد توصّلنا إلى النتائج الآتية:

- ✓ الدلالة تعني الإبانة والإرشاد والطريق والدليل، وهو القريب من المعنى الاصطلاحي للدلالة.
- ✓ السياق في المعاجم يشير غالبها إلى التسلسل والتتابع إشارة إلى الاتصال وهو قريب من المعنى الاصطلاحي.
- ✓ السياق نوعان؛ لغوي وغير لغوي، ولكل نوع خصوصيته.
- ✓ يتفق المعنى اللغوي والاصطلاحي للربا كل منهما بمعنى زيادة.
- ✓ للربا حكمان في استنباط الأحكام الفقهية.
- ✓ لم يحرم الربا جملة واحدة، بل مر في تحريمه بأربعة مراحل: أولا: في سورة الروم لم يحرم الله الربا تحريما قطعيا. ثانيا: وفي سورة النساء تحريم بالتلويح والتعريض لا بالنص الصريح. ثالثا: في سورة آل عمران حرم الربا على مرحلتين كما جاء في تحريم الخمر، تحريم نسبة معينة منه. رابعا: في سورة البقرة جاء القرآن الكريم بتحريم الربا تحريما كاملا.
- ✓ للربا عدة صيغ منها: رِبا، رَبا، رُبُو، رِباء، أربى ولكلّ صيغة دلالة تشير إليها.
- ✓ من خلال السّياق يدلّ الفعل (يمحق) على الحاضر والمستقبل؛ إذ يعاقب الله تعالى المتعامل بالرّبا بنقصان ماله في الدّنيا وبالعذاب في الآخرة. ويدلّ الفعل (يُربي) على المستقبل البعيد؛ إذ يثيب الله تعالى المتصدّقين بالجزاء الأوفى يوم الحساب.
- ✓ يدل سياق فعل الأمر في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ على طلب تحقيق ترك الرّبا في المستقبل؛ عاجلا أم آجلا، وما ينتج عن ذلك من حرب معلنة من الله ورسوله ﷺ في الدّنيا والآخرة.

- ✓ يشير سياق الماضي على الحاضر والمستقبل في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ﴾، لأنه تعالى حرّم الرّبا في الإسلام في الحاضر والمستقبل، ويعاقب من لم يجتنبه، ولا يدلّ على الماضي في زمن الجاهليّة.
- ✓ يوحي سياق الإلصاق في الآيتين ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ بالإلصاق المجازي؛ إلصاق الذين يصدون عن سبيل الله بالذين يأكلون الربا، حيث تكون لهم نفس المرتبة والعقاب يوم القيامة والعذاب الأليم.
- ✓ تجلّت في آيات الرّبا عدّة ظواهر بلاغية ارتبطت بالسياق أدت إلى تحديد المعنى؛ منها: الكناية، والمجاز المرسل والالتفات والتشبيه التمثيلي.
- ✓ إنّ الربا حرام في جميع الأديان السماوية.
- ✓ حُرّم الربا في الإسلام في الكتاب والسنة والإجماع، وتدرج تحريمه على أربع مراحل.
- ✓ يعد الربا من أهم الظواهر، والمخاطر، والمشكلات الاجتماعية، والاقتصادية التي عانت منها البشرية، فهو جريمة تهدد المجتمع.
- ✓ ظهور الربا في هذا العصر الحديث بأشكال وأسماء مختلفة وخاصة مع القروض البنكيّة ما أدخل الحابل بالنابل وجعل الأمّة الإسلاميّة تتخبّط في أمرها، وربّما دخل في الرّبا من غير أن يشعروا.

وفي ختام هذا البحث نأمل أن نكون قد وفّقنا في الإلمام بالموضوع من كل جوانبه، وساهمنا ولو بقليل في إبراز دور السياق في استجلاء دلالات ومعاني آيات الربا، كما نرجو أن يكون هذا البحث لبنة جديدة تضاف إلى صرح الدّراسات القرآنيّة وتفتح آفاقا جديدة للبحث العلمي، من ذلك:

إنجاز بحوث حول الربا وشرح خطره على المجتمع، وذلك حتى ينبذه المسلمون سلوكيا وروحيا واقتصاديا، فلا يبقى له أثر في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص (مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي).

أولا: المراجع العربية

1- أساس البلاغة، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م، ج1.

2- أسباب النزول المسمى لباب نقول في أسباب النزول، جلال الدين أبي عبد الرحمان السيوطي، دار الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1422هـ- 2002م.

3- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2004م.

4- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، دار المنير، ط1، 1425هـ، دمشق، ج1.

5- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد درويش، دار اليمامة، ط4، 1415هـ، دمشق، ج1.

6- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1413هـ- 1993م.

7- أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، دار الحديث، ط4، القاهرة، 1419هـ-2009م،ج1.

8- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ط 1420هـ، بيروت، ج8.

9- بحوث في الربا، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، دت.

10- تبيين الحقائق، فخر الدين عثمان بن على الزيعلي الحنفي، دار الكتب الإسلامي، د ط، القاهرة، 1313هـ، ج4.

11- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية، دط، تونس، 1984م، ج3.

12- تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد ابو بكر علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1414هـ-1994م، ج2.

13- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة الصوتية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، دط، القاهرة، 2005م.

14- التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، دط، الإسكندرية، 1995م.

15- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، دط، القاهرة، دت.

16- التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، عودة خليل، مكتبة المنار، دط، الأردن، 1405هـ-1985م .

17- التعريفات، الشريف لجرجاني، وزارة الثقافة والإعلام، دط، بغداد، 1986م.

18- تفسير ابن كثير، ابن كثير، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط 1412هـ-1992م، بيروت، ج1.

19- تفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، دت، ج3.

20- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1365هـ- 1946م، ج6.

21- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دار الفكر المعاصرة، دمشق، 1418هـ، ج3.

22- جامع البيان في تفسير آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح :محمود وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر،1328،ج3.

23- الجدول في إعراب القران الكريم، محمود بن عبد الرحيم الصافي، دار الرشيد، ط4، 1418هـ، ج21.

24- الجهاد في رفع بلوى الربا، محمد خاطر محمد الشيخ، دط، مصر، دت ،ج1.

25- حلول لمشكلة الربا، محمد أبو شهبه، دار السلفية للنشر، ط1، القاهرة، 1996م.

26- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، ط14، الرياض، 1426هـ.

27- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، دار الكتب، دط، 1991.

28- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب، ط1، لندن، 2007م.

29- الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن على بن وهف القحطاني، دار الرشيد، ط1، المملكة العربية السعودية الرياض، 1408هـ-1988م.

30- الربا والفائدة الشرائع الإسلامية واليهودية والمسيحية والفلاسفة والاقتصاديين، مطبعة السجل، دط، بغداد، 1381هـ-1962م.

31- الربا، أبو الأعلى المودودي، دار السعودية، دط، جدة، 1404هـ-1984م .

32- روائع البيان التفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، ط3، دمشق، 1400هـ-1980م، ج1.

33- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار إحياء التراث العربي، دط، بيروت، دس، ج2.

34- السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2010م.

35- السياق والدلالة ، مسعود بودوخة، بيت الحكمة ، ط1، سطيف، 2012م.

36- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ-2001م، ج8.

37- الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوف النجاة، ط1، 1422هـ، ج4.

38- الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الفكر، دط، بيروت، 1414هـ-1993م، ج2.

39- العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، محمد حماسة، مكتبة الانجلو، ط 2001م، مصر.

40- علم الدلالة دراسة والتطبيق، نور المهدي لوتش، المكتب الجامعي الحديث، دط، الإسكندرية، 2002م.

41- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد كتاب العربي، دط، دمشق، 2001م.

42- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1998م.

43- علم الدلالة، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق،2001م.

44- علم الدلالة، هادي نهر، عالم الكتب، ط2، بيروت، 2002م.

45- علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء لتوزيع، ط1، الأردن، 2001م.

46- علم اللغة الاجتماعي، هدسن، تر: محمد عبد الغني عياد، مراجعة عبد الأمير الأعصم، دار الشؤون الثقافة، دط، بغداد، 1987م .

47- علم اللغة بين التراث المعاصر، عاطف مدكور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1987م.

49- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، 2ط، 1417هـ.

50- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، دت، م2.

51- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، ط2، مصر، 1383هـ، ج1.

52- في علم الدلالة دراسة تطبيقية، محمد حسين خليل عبد الكريم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997م.

53- قواعد الصرف، جمال عبد العزيز، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط1، سلطنة عمان، 2013م.

54- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ-1988م، ج2.

55- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار المعرفة، ط3، 1430هـ-2009م، ج5.

56- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م، ج1.

57- اللباب في قواعد اللغة والأدب، محمد علي السراج، دار الفكر، ط1، دمشق، 1403هـ-1982م.

58- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، دط، بيروت، دت، م11.

59- اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، الهيأة المصرية للكتاب، دط، 1973م.

60- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر، 1999م.

61- مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر المعاصر، ط5، دمشق، 2014م.

62- محسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح: محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،1418هـ، ج8.

63- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ط1، 1966م.

64- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر لتوزيع، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م.

65- معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس، مطبعة المساحة، دط، القاهرة، 2008م.

66- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م، ج2.

67- المعجم الوافي في النحو العربي، علي توفيق الحمد ويوسف الزغبي، دار الأفاق الجديد، بيروت، دط.

68- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ-2004م.

69- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآني، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 2003م، ج2.

70- المفصل في علم العربية، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، ط2، دت، بيروت.

71- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، بيروت،1399 هـ، 1979م، م2.

72- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، المغرب، 1979م.

73- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، ط1، بيروت، 2000م.

74- منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، دار الإحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1392هـ، ج11.

75- منهج القرآن الكريم في تقرير أحكام ،مصطفى الباجقني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 1984م.

76- النحو الوافي، عباس حسان، دار المعارف، ط4، مصر، دت، ج2.

77- النحو والدلالة، محمد حسامة، دار الشروق، دط، 1420هـ- 2000م.

78- نظرية السياق، قادر كريم الزنكي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2006م.

79- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، عبد النعيم خليل، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، دط، الإسكندرية، 2007م.

80- الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، سامي العجلان، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1430هـ.

ثانيا: الرسائل الجامعيّة

81- أثر السياق اللغوي توجيه المعنى النصي لمعلقة زهير، فضيلة خضار، جامعة أم البواقي، 1432هـ- 2012 م.

82- دور السياق في فهم النص القرآني، بن زيتون منال، حسيني حفيظة أمينة، إشراف: عمرو رابحي، كلية آداب واللغات، جامعة العقيد أكلي محند أو لحاج، البويرة، 2016هـ- 2017م.

ثالثا: المجالات والدوريات

83- الزمن النحوي، مالك المطلبي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع40، 1986م.

ثالثا: المراجع الأجنبية

84- Jean dubois et autres, dictionnnaire de linguistique, Larousse, Parie, 1989.
85- Philippe amiel, dictionnaire du français, ISBN, Paris, 1995.
86- Paul Robert, petit Robert, ISBN, Paris, 1992.

.

الفهرس

فهرس الآيات

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾	البقرة 09	46
﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾	البقرة 275	23
﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾	البقرة 276	23
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾	البقرة 277	23
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾	البقرة 278	23
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾	البقرة 279	24
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠﴾	البقرة 280	24
﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾	البقرة 281	24

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	آل عمران 130	24
﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾	النساء 160	25
﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٦١﴾	النساء 161	25
﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾	الحج 05	23
﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢﴾	القصص 12	12
﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾	الروم 39	26
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾	الصف 10	12

الحديث النبوي	رقم الحديث	الصفحة
الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد فمن زاد، أو استزاد، فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء.	1587	48
لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكِلَهُ، وكاتبه، وشاهِدَيْه، وقال: هم سواء.	1597	49
اجتنبوا السبع الموبقات "قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.	2766	49

مقدمة..... أ-ج

المبحث الأول: دلالة السياق

المطلب الأول: مفهوم الدلالة.....11

المطلب الثاني: تعريف السياق.....13

المطلب الثالث: أنواع السياق.....16

أولاّ: السياق اللغوي.....16

1- السياق الصوتي.....13

2- السياق الصرفي 16

3- السياق النحوي.....17

4- السياق المعجمي.....18

ثانياً: السياق غير اللغوي.....19

1-سياق الموقف.....19

2-السياق الثقافي.....20

3-السياق الاجتماعي.....21

4-السياق التاريخي.....21

المبحث الثاني: دلالة آيات الربا

المطلب الأول: آيات الربا.....23

الفرع الأول: آيات الربا في سورة البقرة.....23

الفرع الثاني: آيات الربا في سورة آل عمران.....24

الفرع الثالث: آيات الربا في سورة النساء.....25

الفرع الرابع: آيات الربا في سورة الروم.....26

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المترتبة عن آيات الربا.....26

الفرع الأول: الحكم الأول.....27

الفرع الثاني: الحكم الثاني.....29

المطلب الثالث: مراحل تحريمه.....29

الفرع الأول: المرحلة الأولى.....29

الفرع الثاني: المرحلة الثانية.....29

الفرع الثالث: المرحلة الثالثة.....30

الفرع الرابع: المرحلة الرابعة.....30

المبحث الثالث: دلالة السياق القرآني في آيات الربا

المطلب الأول: دلالة السياق اللغوي في آيات الربا.....32

الفرع الأول: دلالة السياق الصرفي في آيات الربا.....32

الفرع الثاني: دلالة السياق النحوي في آيات الربا.....35

1- دلالة الفعل 35

2- دلالة حرف الباء.....38

الفرع الثالث: دلالة السياق البلاغي في آيات الربا.....40

1- دلالة الكناية.....40

2- دلالة الالتفات.....41

3- دلالة التشبيه التمثيلي.....41

4- دلالة المجاز المرسل.....41

المطلب الثاني: دلالة السياق غير اللغوي في آيات الربا.....41

الفرع الأول: دلالة السياق التاريخي في آيات الربا.....41

1- مواقف الأمم من الربا.....41

2- تدرج تحريم الربا.....46

3- أحكام الربا.....48

الفرع الثاني: دلالة سياق الموقف(الحال).....49

الفرع الثالث: دلالة السياق الاجتماعي.....51

1- مضار الربا من الناحية الأخلاقية.....51

2- مضار الربا من الناحية الاجتماعية.....51

3- مضار الربا من الناحية الاقتصادية 52

الخاتمة.....54

قائمة المصادر والمراجع.....57

فهرس الآيات القرآنية..... 66

فهرس الأحاديث النبوية.....68

فهرس الموضوعات.....69

الملخص

في هذا البحث "**دلالة السياق في آيات الربا**" حاولنا دراسة السياق ودوره في تغيير معاني ودلالات الألفاظ، فاللفظ يتغيّر معناه بتغيّر السّياق الوارد فيه، والسّياق من القضايا الهامة التي شغلت فكر العلماء والباحثين قديما وحديثا لدوره الفعال في تحديد المعنى وتوجيهه، ولذلك قمنا بالبحث عن دور السياق في الكشف عن معاني القرآن الكريم؛ وبالتّحديد في آيات الربا من أجل معرفة معانيها بدقّة.

وقد تجلّت لنا في الجانب التطبيقي معاني ودلالات خفيّة لآيات الربا، وذلك تِبعا لتغيّر السّياق الواردة فيه؛ سياق صوتي وصرفي ونحوي وسياق الموقف وغيره. دلالات تنبئ عن خطورته على الصعيد الديني والاجتماعي والاقتصادي؛ أمّا على الصّعيد الدّيني فالله سبحانه وتعالى حرّم الرّبا في كلّ الأزمنة؛ ماض وحاضر ومستقبل، ودلّ على ذلك الفعل في قوله: ﴿وَحَرَّمَ﴾. كذلك إعلان الحرب من الله عز وجل على آكل الربا بمعاقبته بنقصان ماله في الدّنيا وبالعذاب الشّديد في الآخرة، ما يحتّم على المؤمن تركه والابتعاد عن كلّ ما يتعلّق به لأجل نجاته دنيا وأخرى ولإرضاء الله سبحانه وتعالى.

وأما من الجانب الاجتماعي فبترك الرّبا يبارك الله في الأموال والصدقات وبذلك يعيش المجتمع في هناء ورفاهية، وأما انتشاره يؤدّي إلى محق البركة ونقصان الأموال وإفلاس الشركات ما يعود بالوبال على المجتمع.

وأما من الجانب الاقتصادي فإنّه يحطّم اقتصاد الدّول وإن كان في الظّاهر غير ذلك، فظهور الربا في هذا العصر الحديث بأشكال وأسماء مختلفة وخاصة مع القروض البنكيّة هو الذي أضعف اقتصاد الدّول وأدخل الحابل بالنابل وجعل الأمّة الإسلاميّة تتخبّط في أمرها، وما عليها إلا مراجعة معاملاتها البنكيّة والانتباه لمواقع الرّبا وتركه إن أرادت التطوّر والازهار.

Abstrac

In this research the significance of the verses of usury tried to study the context and its role in changing the meainings and connotations of the expressions. the word changes meaning according to the context contained in it tappiness is one of the most important issues that sholaes and researchers used to talk about it deeply, for its effective role in defining the meaning and directing it, and therefore we searched for a role the meanings of the noble que`an specifically in the verses of usury, in oeder to know their precise meaning.

On the parctiel side, hidde meanings and connotations of the verses of rayya were revealed to us, depending on the change in the context contained therein. Phonological, morphologcacal, and grammatical context, the context of the situation, etc, signs that indicate its danger on the religious, social and economic level.

As for the religious level, god almighty has forbidden usury at all times. Past, present, future, and this action is indicated in his saying and wah, as well as the declaration of war by God Almighty over the consumption of usury by punishing it with the decrease of his wealth in the world and the severe torture in the hereafter, what makes it imperative for the believer to leave it and stay away from everything related to it, to save him in the world and the other, and to please God Almighty.

As for the social aspect he leaves usury God blesses money and charity, and thus society lives in blissfulness and prosperity, and as for its spread it leads to the right of blessing, a decrease in funds and bankruptcy.